

العنوان:	كلمة اللجنة المنظمة
المصدر:	أعمال الندوة التكريمية التذكرية للعلامة محمد بن تاويت الطنجي
الناشر:	مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة
المؤلف الرئيسي:	الطريبق، أحمد
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1997
مكان انعقاد المؤتمر:	طنجة
الهيئة المسؤولة:	مدرسة الملك فهد العليا للترجمة
الشهر:	مايو
الصفحات:	13 - 18
رقم MD:	576787
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	محمد بن تاويت الطنجي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/576787

© 2022 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

كلمة اللجنة المنظمة

أحمد الطريبق*

1 – في وصف إفريقيا للحسن بن محمد الوزان «ليون الإفريقي» أن طنجة «مدينة عظيمة أزلية».. وهو وصف تقاطعت فيه أبعاد التاريخ والأسطورة، وتقاسيم الجمال الجغرافي...

وقبل هذا الوصف بقرون خلع عليها شعراء العرب القدامى نعوتاً زاوجت بين العمق التاريخي الأسطوري، وبين البعد الجغرافي المتخيل. يقول بشار بن برد :

وجادتِ الخيـــلُ بنـــا　　　طنجةَ ذات العجب

أما البحتري، فقد كان يتباهى بشعره الذي اخترق الآفاق وأقاصي الدنيا، وليست طنجة إلا نقطة زرقاء عند مغيب شمس الأرض :

إن شعري صار في كل بَلَدْ　　　واشـتهى رقـتَـه كـلُّ أحـدْ
قلت شعراً في الغواني حسناً　　　ترك الشعرَ سـواه قـد كـسدْ
أهـل فرغـانةَ قـد غـنـوا بـه　　　وقرى السوس وألْطا وسَنْدْ

* عن اللجنة المنظمة

وقـرى طنــجةَ والــسـدَّ الــذي بمغيب الشمس شعري قد ورِدْ

وإذا تصفحنا أوراق الذاكرة الثقافية والإبداعية، وعلى صعيد الكلمة العالمية، فإننا واجدون الصورة الشاعرة، والصورة المتخيلة بإبداع، لهذه المدينة التي حباها الله، بكرم وسخاء، جمال الجغرافيا أبداً وعراقة التاريخ أزلاً.. وهما رمزان يعكسان بجدلية متوازية انتماءً إلى الأصالة في ميلادها، وانفتاحاً على المعاصرة في حضورها المتجدد..

لقد حباها الله، كما أشرنا، بكرم وسخاء، موقعاً بوأها لأن تكون معبراً، ومضيقاً، بين ذراعيها يتعانق البحران... ومن على قُنَّتها يطل القرن الإفريقي على القارة الأخرى...

مدينة الغرب هي، وهي للمغرب عروس المدائن؟!... تصفحوا معي أوراق الذاكرة، من تاريخها...

وتأملوا عطاءها - لهذا الوطن - بكرم وسخاء طبيعيين... وعلى سنن الكرم الإلهي ...

فمن على ترابها كان النقع يثار أيام الفتوحات ..ومن رحمها كان ابنها البار : ابن بطوطة سلطان الرِّحلات ... وعلى أرضها كان زعماء الوطن يهندسون خريطة الاستقلال، فهي المأوى والملاذ هي، لعمالقة السياسة في تاريخها المغربي الحديث (علال الفاسي، عبد الكبير الفاسي، عبد الخالق الطريس، أحمد بلافريج) والقائمة طويلة... إلى جانب كوكبة من أبنائها المجاهدين والمقاومين، من أمثال المرحوم عبد الرحمن أنكاي، ومن أمثال معاصرنا عبد الرحمن اليوسفي.. بارك الله في عمره...

هل ينسى تاريخنا المعاصر تلك الرحلة الفاتحة لعهد جديد من تاريخ السياسة الوطنية يوم 9 أبريل.. وكان الخطاب فيه إعلاناً عن جوهر الهوية فينا : العروبة والاستقلال...

هي طنجة تاسع أبريل، في زيارة الوحدة والحرية للمغفور له محمد الخامس،

هي طنجة ابن بطوطة

وهي طنجة الهندسة السياسية

ترى هل وفينا لهذه المدينة حقاً من حقوقها؟

2 – لماذا محمد بن تاويت الطنجي؟

إن هذا العرس الثقافي والعلمي والثقافي يشكل حلقة من حلقات التواصل بين ذاكرتنا المعاصرة، وبين مرحلة تأسست ثقافياً وعلمياً على جهد أبناء الوطن الفضلاء .. البررة.. وقد غابوا عن سمائنا الوجودية وكانوا بدوراً ضاوية يوم كانت الليالي مدلهمات...

ومنذ سنوات، وقبل رحيله عن هذه الفانية، حاول ثلة من حارة هذه المدينة أن يلتفتوا – وبتكريم رمزي – إلى علم فذ يقترن اسمه دوماً بشموخ القصبة : هو العلامة عبد الله كنون .. وكانت التفاتة فاتحةً لتكريمات مضيئة، كان السبّاق إليها اتحاد كتاب المغرب.. من هذه المدينة التي يستيقظ فيها الضمير منجّماً وعبر العقود لا السنوات والشهور.. (ونأمل أن تتجدد اليقظة فيها من طرف أبنائها كل وقت وحين). وإننا بتلك الخطوة الأولى، كنا نتغيى أن نكون بارين بالرواد الأوائل وهم على قيد الحياة، وقبل أن تهب على قبورهم عواصف العصف والزمان...

[يرحمهم الله .. يرحمهم الله] نعم إن الله سيرحمهم بأعمالهم وبما خلفوه من صدقة جارية .. أو ما شابه ذلك.

وماذا عملنا نحن.. وماذا عن رحمتنا نحن؟.. نحن الإخوة والأولاد؟

لقد شهد المغرب خلال بضع سنوات أفول شموس، وغياب أقمار من شعراء وفنانين وعلماء.. واكتفينا بالقول : يرحمهم الله.

إن جيلنا الصاعد أيها الحضور الكريم .. وتحت ضغط الظروف ... وشُحّ المعارف الإنسانية في الإعداد والتكوين، ولعوامل متباينة متقاطعة، يعيش شبه قطيعة مع تراثه القريب والبعيد، العربي والإسلامي، الوطني والقومي، فإذا لم نصمم بإتقان وبإحكام، بخيوط الأصالة وبأصابع المعاصرة، الإطار اللائق لوجوده، روحياً وثقافياً، فإن مصيره تتلاعب به الرياح المتناوحة.

من هنا، تأتي الكلمة كدليل الحيران، فارضة جاذبية التوازن بين

ما هو تقني مادي، وبين ما هو روحي قيمي ... بين ما هو زمني ماضوي، وبين ما هو معاصر ومستقبلي...

من داخل الرؤية المزدوجة، ومن قلب هذه الجدلية الحتمية، تأتي هذه المبادرة، والتي استجاب لها بكل تلقائية نخبة من العلماء والباحثين والدارسين .. لنعيد الاعتبار لرجل فذ، كان راهباً في محراب البحث والتحقيق، متحصناً بسياج الصمت... بعيداً عن الطبول والضجيج، لكن صداه كان يخترق الأسيجة والأسوار والحدود .. وكأنه المعني بقول الشيخ أحمد رزوق - (وهو علم من أعلام المغرب لم نفكر قط في إقامة ندوة عن علمه وتصوفه وسلوكه) - ..لن يضوع مسكنا حتى نتسوس في التراب .. هكذا مرت سنون على وفاة محمد بن تاويت الطنجي، وها مسك المعرفة من تراثه يضوع... ويفوح.. وهاهي طنجة تتوهج بأنواره المعرفية في إطار متكامل بين مؤسسة عبد الله گنون الحسني وبين مجلة «مواسم» للثقافة والإبداع...

واستكمالاً للرؤية المزدوجة (الأصالة والمعاصرة) فقد حاولنا قبل شهور تجلية الغبار عن صورة معاصرة لواحد من أبناء هذا الوطن المعاصرين، إنه الكاتب المبدع عبد القادر السميحي. واليوم نعود إلى الماضي القريب لنجدد الإطار لعالم باحث، متخلق كتبت الأقدار في لوحها أن يدفَن في أرض الله خارج الوطن... وبذلك تتحقق فيه المغربية، والعربية، والإسلامية : مغربي طنجي، عربي التكوين في جامعة القاهرة، جامعي قدير بجامعات تركيا .. وبها يرحمه الله استقر به المقام إلى أن لقي ربه باختيار الإرادة الإلهية...

وأخيراً،

ها هي عروس المدائن تحيي أعراساً ثقافية كبرى، وتتذكر، بوهج الضياء، الرموزَ المنيرة، من أبنائها، فلقد أقيمت ندوتان عن الرحالة ابن بطوطة : الأولى في رحاب هذا المعهد، حفظه الله من كل مكروه

والثانية في رحاب قصر مرشان قبل أسبوع*. ولقد شاءت الصدفة إذن أن يتلاحق العرسان الثقافيان العلميان .. كفاتحة دالة على عهد جديد تتشوف إليه هذه الجهة الكبرى من المملكة، وهي على الصعيد الثقافي تحلم بأن يكون لها مركب ثقافي يرفع عنا ذل التسول لبعثات أجنبية... تتصدق علينا بسويعات داخل قاعاتها...

ترى هل أعطينا لهذه المدينة بعض حق من حقوقها؟

إن المطالبة بوجود هذا المركب الثقافي الهادف ضرورة حتمية كبديل موازٍ لفطريات الترفيه التي نبتت بين الجوانب الخلفية للمدينة، فأطفالنا أكبادنا، وبعد إغلاق المدارس أبوابها يحجون إلى قاعات اللعب ليطوفوا بطاولات الكريات الحمراء والبيضاء..

فلنصنع لأطفالنا\وأبنائنا إطاراً تثقيفياً يملأ فراغهم، كي لا يضيعوا فتضيع أوراق التاريخ وخرائط الجغرافيا، وبضياع هذين يضل الجيل الحائر ويتوه... والخاسر دوماً هو الوطن الغالي.

وبكل أمل أخضر، نستشرف أفقاً جديداً، ونتطلع إلى زمن آخر في حياتنا الثقافية والعلمية، حتى تصبح عروس المدائن - وفي سياق التخطيط الجهوي - كعبة للعلم والمعرفة .. ومناراً حضارياً عالمياً .. نقول هذا، والمغرب العزيز يقاوم التحدي بكل الآليات والوسائل، وليس كالعلم والمعرفة سلاحاً في وجه التحديات..

أعتبر هذه الكلمة الشاردة، مني، نفثة مصدور، لكنها تترجم غبطة من القلب وفرحاً زاهياً بوجودكم .. وقد تجشمتم العناء ووعثاء السفر، لتوقدوا معنا - لا لتطفئوا - الشمعة الأولى على درب الإقلاع الثقافي وبين رحاب هذه المدينة التي أرادها دهاقنة الاستعمار .. واحة يستريحون فيها وهم يرددون : «طنجة جنية الفرنجة».

إن طنجة پول بولز، وجون جنيه، وتنيسي وليامز، ودي لاكروا.. لها وجه آخر، أصيل .. نعم هي طنجة طارق، وابن بطوطة، وگنون

* ندوة ابن بطوطة في سنتها الدولية.

وابن تاويت، و هي أولاً وأخيراً طنجة 9 أبريل.

والسلام